

وطّد حكمه بإزالة إمبراطورية «الپارتيين» عن سطح الأرض وبقتل «أرطبان» آخر ملوكهم. وأكّرر عليك، إذا لم تكن قد فهمت، أنّ «الساسانيين» وطّدوا ملكهم على أنقاض «الپارتيين» وطاردوهم في أرجاء هذه الأرض من بلاد «..ا بين النهرين»، في (ميديا)، وحتى أبواب (جزيرة العرب) و(الهند). وأنت يا «ماني» احتفظ على الدوام في ذهنك بأنك «پارتي»، وأنت في عين السادة الجدد أمير «پارتي» أولاً وقبل كل شيء. فليس أبوك وحده من أسرة «هسكانيا» النبيلة، بل أمك تنتمي كما يقال إلى أسرة «كمرراغان» التي هي أنبل وأعرق من تلك، وقد شاركت في عهد «الپارتيين».

- لقد جهلت طويلاً هذا النسب، وعندما عرفتة أهملته. فليس في نظري، وأنت تعلم ذلك، من وجود لأعراق ولا لطبقات.

- أعرف ذلك يا «ماني» وأحترمك لأجله، ولكن العالم لا ينظر إلى الأشياء على هذا النحو. ففي هذا المساء بالذات تستطيع يد مؤذبة أن تقدّم إلى ملك الملوك تقريراً بأمير «پارتي» اسمه «ماني» ينظّم اجتماعات في شوارع عاصمته. وسوف يكون ذلك نهاية مغامرتك.

- ولماذا ينقمون عليّ، فأنا لا أهتمّ بشؤون «الدولة»، ولا أتحدّث إلا عن «السماء»، ولا أدعو إلى التمرد.

- ألم تقل لي قبل قليل إنك لا تؤمن بالأعراق ولا بالطبقات؟ وكيفي أن تتلفظ بهذه الكلمات علانية لتجعل من نفسك مذنباً بتهمة القدح في الملك، لأن ملك ملوكنا فخور بطبقته مثلها هو فخور بعرقه. وحتى لو لم تتحدّث إلا عن «السماء»، فهل تظنّ أن ذلك كافٍ لتبرئتك؟ قد لا تكون واعياً الأمر، غير أن الأزمنة تغيرت. ففي عهد أبناء عمومتك «الپارتيين» كانت جميع المعتقدات مسموحاً بها. وكان بين جبراني مسيحيون يمارسون شعائرهم من غير أن يتخفّوا. وكانت لحاخام اليهود يومئذٍ زيارات للقصر، بل لم يكن يُدرى ما هو دين الأمير. غير أن «أردشير» مختلف عنه. إنه محاط بجيش من الكهنة يسعون إلى فرض عبادة النار على امتداد رقعة الإمبراطورية. ولا يزال في وسع المرء أن